ولربما علم المغيب من له … فهم صحيح باتضاح دلائل
واخو الحجا بالعقل منه يستد … ل على اواخر امره باوائل

ولابن المعتز

واسامني الدهر عضبا مهندا … بفضل شبا الخطي وقلبا مشيعا
ودأبا كمرآة الصناع اراته … سرائر غيب الدهر من حيث ما معا

حكي عن ابي خليفة رئيس الأطبا بمصر في زمن الكامل انه اتت اليه امرأة من الريف ومعها ولد مريض فوضع يده على نبضه وقال لغلامه ناولني الفرجية فتغير النبض تحت يده في الحال فقال هذا الغلام يعشق واحدة اسمها فرجية فقالت أمه نعم يا مولاي انا والله لقد عجزت في عذله فتعجب الحاضرون من قاس من القياس وهو حمل مجهول على معلوم في الحكم لعلة جامعة بينهما وله افراد مبسوطة في اصول الفقه وهو من حجج الشرعية والحنفية تعتمد على الحديث الضعيف وعلى الاثر فلذا سموا اهل الرأى ولله در الحافظ ابي محمد حزم حيث قال

من عز يرى من اناس جهلوا … ثم ظنوا انهم اهل النظر
ركبوا الرأى عنادا فسروا … في ظلام تاه فيه من عبر
وطريق الرشد نهج متبع … مثلما ابصرت في الافق قمر
وهو الاجماع والنطق الذى … ليس الا في كتاب او اثر

وقال غيره من قصيدة

ان كنت كاذبة التي حدثتني … فعليك اثم ابي حنيفة او زفر
الواثبين على القياس تمردا … والراغبين عن التمسك بالأثر

ولقد اساء في ذلك غاية الاساءة وبذكر القياس ذكرته ما حكى عن الشريف

الفاسي

الفاسي انه لما دخل مكة وماجت عليه طلبة العلم بأصار يعول على الادلة والقياس فهجاه بعضهم بقوله

انا ناطالب من ارض فاس … يطالب بالدليل وبالقياس
وما يعزى الى فاس ولكن … فيا ينفسو فساء فهو فاسي

مالم يره من الامور بما رأى ه منها اراه يدنو ما يقرب اليه مما رآه ما نأى بعد عنه بما لم يره اما في الماضي او في المستقبل كما قال الشاعر

ويعرف وجه الحزم حتى كأنما … تخاطبه من كل أمر عواقبه

وفي الجمع بين الرؤية وعدمها والقرب والنأى طباق بديعي وتشبيه الداني بالدليل الذى يطلع الطالب على المطلوب استعارة مكنية وكونه يدنو ذلك تخييلا وقوله من ملكه الحرص القياد لم يزل يكرع في ماء من الذل صدا ماخوذ من قول ابي العتاهية

اذل الحرص اعناق الرجال

وهذا محمول على الحرص للجمع والا فالحرص للتفريق محمود كما قيل

اذا انا لم اجد في كسب مال … هات بالله قل لي كيف اجود
واذا لم اسد خلة حر … هات بالله قل لي كيف اسود

وما احسن ما عبر به ابن الجهم عن جمع المال لطلب الانفاق بقوله

وما تجمع الاموال الا لبذلها … كما لا يساق الهدى الا الى النحر

ولله در ابي الحسن الجزار في قوله

اذا كان لي مال على م اصونه … وما ساد في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا ايسار فانه … خليق لعمري ان يجود بيمينه

وقال المتنبي

Copyright © King Saud University